بطش الأعداء

صدُّ سراقة بن مالك عن النبي عليه السلام وصاحبه في الهجرة

أخرج ابن سعد (١/ ١٨٨) عن زيد بن أسلم وغيره: أن سراقة بن مالك ركب في طلب النبيِّ ﷺ بعدما استقسم بالأزلام؛ أيخرج أم لا يخرج، فكان يخرج له أن لا يخرج ـ ثلاث مرات ـ فركب فلحقهم، فدعا النبيّ ﷺ أن ترسَخ قوائم فرسه، فرسخت فقال: يا محمد، ادع الله أن يُطلق فرسي فأردَّ عنك، فقال النبيّ ﷺ: «اللهمَّ إن كانَ صادِقاً، فأَطْلِقْ له فَرَسَهُ». فخرجت قوائم فرسه.

وأخرجه أيضاً (١/ ٢٣٢) عن عمير بن إسحاق، وفي روايته: فقال: يا هذان، ادعُوا لي الله ولكما ألا أعود، فدعَوا الله، فعاد فساخت، فقال: ادعُوا لي الله ولكما ألا أعود، قال: وعرض عليهما الزاد والحَمَلان[1]، فقالا: «اكْفِنا نَفْسَكَ» فقال: قد كفيتكماها.

وعنده أيضاً في حديث طويل في الهجرة، عن أبي معبد الخزاعي فقال: يا محمد، ادعُ الله أن يطلق فرسي؛ وأرجع عنك وأردّ مَنْ ورائي، ففعل، فأطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ههنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه.

وأخرج ابن سعد (١/ ٢٣٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في الهجرة، وفيه: قال: والتفت أبو بكر رضي الله عنه، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا نبيّ الله، هذا فارس قد لحق بنا، قال: فالتفتَ نبيُّ الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ اصْرَعْهُ» قال: فصرعته فرسه، ثم قامت تُحَمْحِم[2]، قال فقال: يا نبيّ الله، مُرْني بما شئت، قال: فقال: «قِفْ مكانَكَ فلا تَتْرُكَنَّ أحداً يَلْحَقُ بنا» قال: فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مَسْلَحة[3] له. وقد تقدّمت في (١/ ٢٩٧) قصة سراقة من حديث البراء رضي الله عنه عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبيّ ﷺ.

إهلاك أربد بن قيس وعامر بن الطفيل

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أربَد بن قيس وعامر بن الطفيل، قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فانتَهَيا إليه وهو جالِس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن

---

(١) «الحملان»: ما يحمل عليه من الدواب.

(٢) «الحمحمة»: صوت الفرس دون الصَّهيل: «النهاية» (١/ ٤٣٦).

(٣) «المسلحة»: هم القوم الذين يحفظون الثغور، يرقبون العدّو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبّوا له. «النهاية» (٢/ ٣٨٨).

الطفيل، يا محمدُ، ما تجعلُ لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَكَ ما لِلْمسْلِمِينَ، وَعَلَيْكَ ما عَلَيْهِمْ» قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمتُ من بعدك؟ قال رسول الله ﷺ: «لَيسَ ذلكَ لَكَ ولا لِقَوْمِكَ، وَلَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الخيلِ[1]»، قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوَبَر[2] ولك المَدَر[3]، قال رسول الله ﷺ: «لا» فلما قفلا من عنده، قال عامر: أما والله، لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً، فقال له رسول الله ﷺ: «يَمْنَعُكَ اللّهُ» فلمّا خرج أربَد وعامر، قال عامر: يا أربد، أنا أشغل عنك محمداً بالحديث؛ فاضربه بالسيف، فإنّ الناس إذا قتلتَ محمداً لم يزيدوا على أن يَرْضَوْا بالدّية، ويكرهوا الحرب، فنعطيهم الدّية؛ قال أربَد: أفعَلُ، فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلّمك، فقام معه رسول الله ﷺ، فجلسا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله ﷺ يكلّمه، وسلّ أربَد السيف، فلما وضع يده على السيف، يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سَلّ السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربَد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربَد من عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالحرّة ـ حرّة واقم ـ نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسيد بن حُضَير رضي الله عنهما، فقالا: أشخصا يا عدوي الله، لعنكما الله. فقال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أُسيد بن حُضير الكتائب[4]، فخرجا حتى إذا كانا بالرّقَم[5] أرسل اللّهُ على أربَد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قُرحة، فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمسُّ قرحته في حلقه، ويقول غُدّة كغدّة الجمل[6]، في بيت سَلُولية، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره[7] حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله فيهما ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ﴾[8]، قال: المعقّبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ، ثم ذكر أربَد وما قتله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾[9] الآية. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٠٦).

---

(١) «أعنّة الخيل»: أي تصبح قائداً لها.

(٢) «أهل الوبر»: هم أهل البوادي لأنهم يتخذون بيوتهم من وبر الإبل «النهاية» (٥/ ١٤٥).

(٣) «أهل المدر»: هم أهل القرى والأمصار لأنهم يسكنون المدر وهو الطين المتماسك «النهاية» (٤/ ٣٠٩).

(٤) حضير الكتائب: كنية لحضير والد أُسيد. وفي الأصل «العاتب» بدل «الكتائب» وهو خطأ.

(٥) «الرّقم»: موضع بالمدينة.

(٦) «غدّة الجمل»: طاعون الإبل، وقلّما تسلم منه «النهاية» (٣/ ٣٤٣).

(٧) أحضر الفرس يحضره إذا عدا به «النهاية» (١/ ٣٩٨).

(٨) [١٣/ سورة الرعد/ ٨ ـ ١١].

(٩) [١٣/ سورة الرعد/ ١٣].